

فصلنامه تحقیقات جدید علوم انسانی

Human Sciences Research Journal

دوره جدید، شماره سی و چهارم، زمستان ۱۴۰۰، صص ۲۱۵-۲۲۹
New Period. No 34. 2022, p 215-229

شماره شاپا (۲۵۸۸-۳۵۹۳) ISSN: (2588-3593)

الانتفاضة الشعبانية في كربلاء ١٩٩١

(دراسة تاريخية)

أ. د. عدی حاتم عبد الزهرة المفرجی

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية (قسم التاريخ)

ملخص

الانتفاضة الشعبانية في العراق واحده من الاحداث السياسية المهمة التي لم يسلط الضوء عليها بدراسات اكاديمية كافية وبخاصة التي اندلعت في المدن المقدسة (كربلاء) التي نالت نصيب واسعا من تطوراتها فقد قاومت الجيش النظامي لأكثر من خمسة عشر يوم وشارك فيها متفضون من مدن الفرات الأوسط وزائرون تواجدوا بالصدفة حال اندلاعها، ومرجعية أبو القاسم الخوئي الدينية في النجف لها دور في رعاية السلم الأهلي وبخاصة ان الكربلائيين لم يخرجوا من عباءة تلك المرجعية، وعلى الرغم من قصف المدينة باستمرار وظهور حالات إنسانية صعبة كان هناك تلاحم جيد في نسيج مجتمع المدينة القديمة، هذه التطورات لم تكتب بدراسات تاريخية مفصلة بشكل واسع بل تكاد تكون وصفية، وخير وسيلة لسد هذه الفجوة هو اخذ هذا الحدث المهم من المعاصرين له بل ومن المشاركين في الانتفاضة سواء الباقي منهم في العراق او المهاجر.

قسم البحث الى ثلاث مباحث فدرس الأول عن الأوضاع السياسية في مدينة كربلاء قبل اندلاع الانتفاضة ومعرفة المزاج العام واستعداده لتقبل حراك مدني قتالي شعبي ضد السلطة الحاكمة و سلط الضوء على شرارة الانتفاضة، اما المحور الثاني فناقش دور المرجعية الدينية في الانتفاضة الشعبانية من حيث اثر المرجعية الدينية العليا في النجف على الانتفاضة في كربلاء وصله الوصل بين المتفضين والمرجعية الدينية اما المحور الثالث فكان عن دور الوجهاء والمحسين في الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.



**The Shaabaniyah uprising in Karbala 1991
(historical study)**

Mr. Dr. Uday Hatem Abdel-Zahra Al-Mafraji
**Karbala University - College of Education for Human Sciences (History
Department)**

Summary

The Shaabaniyah uprising in Iraq, and the start of recently updated scientific studies, including from the cities of the Middle Euphrates and visitors who were present. By chance, when it erupted, and the religious authority of Abu al-Qasim al-Khoei in Najaf had a role in fostering civil peace, beginning with the Karbalais, and for example, difficult cases where there was good cohesion in the society of the old city. These developments were not written in detailed details in a wide and their details are descriptive

مقدمة

تعد الانتفاضة الشعبانية في كربلاء من التطورات السياسية المهمة التي هي بحاجة الى توثيق. مركزها في المدينة القديمة وشارك فيها مختلف شرائح المجتمع الكربلائي، وهي من التطورات السياسية المعتمدة والحراك المدني ودوافعها لا تختلف عن دوافع المدن العراقية المنتفضة. وهذا الحدث المهم تعدى الجانب السياسي بل اصبح ضرورة تاريخية ملحة لمعرفة الأجيال اللاحقة ما وقع من انتفاضة مطالبة بالحريّة من السلطة الديكتاتورية القائمة لجميع الحريات وسلب الحقوق المشروعة، فضلا عن ذلك معرفة أهمية المدن المقدسة في الحشد الثوري من جهة ومدى الرعب الذي تسببه تلك المدن للسلطات.

اعتمد البحث على المصادر الاصلية وهي المقابلات الشفوية او المكتوبة من المعاصرين لها وبخاصة من الذين شاركوا فيها سواء كانوا من المقاتلين او الأطباء او جماعة الدعم اللوجستي او رجال الدين وحتى الإداريين فضلا عن المصادر الوثائقية المنشورة مثل صحافة الدولة (الثورة) اما المراجع فكانت بعض المؤلفات التي كتبت عن الانتفاضة الشعبانية في العراق.

قسم البحث الى ثلاث مباحث فدرس الأول عن الأوضاع السياسية في مدينة كربلاء قبل اندلاع الانتفاضة ومعرفة المزاج العام واستعداده لتقبل حراك مدني قتالي شعبي ضد السلطة الحاكمة و سلط الضوء على شرارة الانتفاضة، اما المحور الثاني فناقش دور المرجعية الدينية في الانتفاضة الشعبانية من حيث إثر المرجعية الدينية العليا في التجف على الانتفاضة في كربلاء وصله الوصل بين المنتفضين والمرجعية الدينية اما المحور الثالث فكان عن دور الوجهاء والمحسينين في الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.

المبحث الأول

الأوضاع السياسية في مدينة كربلاء قبل اندلاع الانتفاضة

بدأت الأوضاع السياسية في العراق بشكل عام بالتدهور بعد عودة نائب الرئيس العراقي عزة الدوري من السعودية في يوم ١٩٩٠/٨/١ بعد قيامه بأجراء محادثات مع دول الخليج العربي حول تسوية الديون العراقية لكنها تحولت الى مشادات كلامية ومهاترات في مؤتمر التسوية بين العراق والكويت تكلل هذا المؤتمر بالفشل، فكان من نتائج هذه التطورات في اليوم الثاني ١٩٩٠/٨/٢ اجتياح جيش صدام حسين دولة الكويت ونصب حكومته الجديدة واعلن إثنائها إعادة العمل بالجيش الشعبي، ودعت وزارة الدفاع المواليين من ١٩٦١ حتى ١٩٦٦ للالتحاق بالجيش العراقي، ومن الجدير بالذكر ان النخب المثقفة من أهالي كربلاء لم تهضم اقاويل سلطة البعث التي تبرر غزو الكويت، وهي الرد على الحكومة الكويتية التي تستغل انشغال العراق بالحرب مع ايران وتقطع أجزاء من حدوده الجنوبية، والادعاء بان الكويت يسحب النفط العراقي بتقنية أمريكية تسمى الحفر والجذب المائل من حقل الرميثة من تحت الأرض، وكان العراق آنذاك خرج من حرب الثمان سنوات مع ايران مدين للعالم واقتصاد شبه منهيار، فكانت الكويت مستهدفة لرد تلك الاحباطات الاقتصادية والاجتماعية^(١).

أزداد الاهتمام الدولي بهذه الاحداث وطالبت امريكا و اوربا بقطع العلاقات وعدم شراء النفط وتجميد الاموال العراقية، الا ان الرئيس العراقي صدام حسين اعلن في يوم ١٩٩٠/٨/٥ قيام جمهورية الكويت برئاسة الكويتي علاء حسين وهو ضابط برتبة مقدم في المخابرات الكويتية، وعلى إثر ذلك تجحفت القوات الامريكية في السعودية في يوم ١٩٩٠/٨/٦ ووصلت مع قوات دولية باسم التحالف الدولي الى السعودية بحجة احترازها من هجوم صدام حسين، وفي يوم ١٩٩٠/٨/٨ اعلن صدام حسين ضم الكويت مع العراق واعلان الوحدة واعتبرها محافظة عراقية، فيما اعلن مجلس الامن هذه الوحدة باطله ولاغية ولا اساس لها^(٢).
اجتمع رؤساء العرب وبضمنهم امير الكويت الشيخ جابر احمد الصباح في يوم ١٩٩٠/٨/١٠، لتطبيق قرار مجلس الامن بضرورة خروج الجيش العراقي من الأراضي الكويتية، وبشكل عام ازداد التوتر في الخليج العربي، كما اثمر الحراك الدولي عن التوصل الى عقد عدد من الاجتماعات الدولية لتعلن فرض الحصار الاقتصادي على العراق، ومن جهة أخرى كان عزة الدوري في حراك مستمر لجمع اكبر جهد دولي الى جانبه فقد غادر الى ايران لاجراء محادثات ووساطات لإعادة العلاقات بين البلدين في حين سافر طارق عزيز الى جنيف والتقى بوزير خارجية امريكا جيمس بيكر في محاولة لتهديئة الأوضاع الا ان هذه المحادثات عزيز - بيكر لم تثمر خيراً في حين اتفق الوفد العراقي في ايران على التعاون بشكل سري، واثناء ذلك ضربت بغداد في ١٩٩١/١/١٧ بعد فشل جميع المحادثات مع صدام حسين بالانسحاب وفي يوم ١٩٩١/١/٢٩ وضعت السلطات العراقية الرهائن الامريكيين والبريطانيين وعوائلهم في منشآت حكومية مؤهلة للقصف الأمريكي^(٣).



استمر صدام حسين بالتصعيد الحربى ففى ١٩٩١/١/٣٠م اعلن بيان عسكرى رقم (٣١) دخول الجيش العراقى مدينة الخفجى السعوديه وأسر اكثر من (١٠٠٠) مقاتل بعمق (٢٠) كم لكن فى الوقت نفسه قامت طائرات التحالف ضد العراق بتوجيه الضربات الموجعة للعراق من الاسطول الأمريكى فى الخليج العربى او من الطائرات المنطلقة من قطر او السعوديه فظهرت محادثات عراقية - أمريكية ومجلس الامن من جديد الى ان وصل يوم ١٩٩١/٢/٢٢م وهو يوم تاريخ انكسار جيش صدام حسين فى اكبر هزيمة نكراء انسحبت فيها قواته من الكويت واثاء ذلك استعدت النخب الاسلاميه والوطنية للانتفاضة الغيارى فى تسعة محافظات عراقية ومنها محافظة كربلاء^(٤).

اما الأوضاع العامة فتعتمد مدينة كربلاء على زائرى العتبات المقدسة فيها ولكن بسبب هذه الظروف تضررت المدينة وانعكس سلبا على اوضاعها. فقد كان الزائرين ينفقون اموالهم فى شراء السلع المختلفة مع رسوم دفن الجنائز فضلا عن مبالغ الخدمات المقدمة اليهم من مأكل وملبس واماكن النوم والراحة المتكاملة^(٥). استشعر الكربلائيون مثل بقية العراقيون حالة الإحباط والانكسار بعد الخروج المذل من الكويت وكسر شوكة الجيش العراقى وبالتالي ارتفعت روح التذمر الشعبى، ان هذا الإحباط والتذمر لم يكن فقط بفعل الضغط الدولى على العراق بغية سحب قواته من الكويت والتي بالفعل انسحبت وانما بفعل سياسات النظام البائد بعناده وجبروته ثم انهزم وامر بسحب الجيش العراقى فكانت تضحية بالجيش والشعب فى سبيل نزواته العيشية وبخاصة بعد المفاجآت الأخرى مثل دخول قوات التحالف الدولى الى جنوب العراق فى مدينة الناصرية واحتلال قاعدة الامام على والمفاجأة الأخرى موافقة النظام البائد على جميع الشروط منها دفع تكاليف الحرب ودفع تعويضات للشعب الكويتى وهذا القبول المذل لتلك الشروط ليس الا من اجل الحفاظ على كرسى السلطة من جهة واضعاف الشعب العراقى من جهة أخرى وكل ذلك مفهوم لدى الوسط الشعبى، فظهرت أولى ردة الفعل ما اشارت اليه التقارير الاستخبارية العراقية من وجود نغمة شعبية تلوح بالأفق تنمو باستمرار بين صفوف المدنيين وبخاصة مدن (كربلاء والبصرة والناصرية والعمارة) بشكل أساسى، وبقية مدن وسط وجنوب العراق بشكل اخر^(٦).

ووصف معاصر لهذه التطورات حال مدينة كربلاء وهو رجل الدين الشيخ محمود الصافى بأن الوضع العام فى كربلاء بحالة الطوارئ فكانت الشوارع مملوءة بالجيش وعناصر الدولة الأمنية الأخرى حتى ان الاجواء متوترة والاسواق متوقفة ولا يوجد كهرباء بالإضافة الى انقطاع الماء اذ كان قليل وشحيح، وبالتالي فأن الناس تنتظر شىء ما حدوثه، حتى الأهالى وبيت الصافى منهم حفروا بئراً ووضع خزان كبير لتوزيع الماء، واما الحريات فكانت مقيدة على الرغم من اننا نستطيع تأدية الزيارة ولكن ليس بحرية تامة وكان حضور المجالس الحسينية لكن ليس بشكل علنى اما اذا اراد صاحب المجلس ان يكون مجلسه علنى فيجب ان يكون مقر حزب البعث فى كربلاء على علم بالموضوع ويتم التنسيق معهم، اما بالنسبة للحالة الاجتماعية فكان حديث الساعة آنذاك هو حول الدخول الى الكويت وامر الانسحاب والضربات الصاروخية وما يرد من اخبار وبخاصة عن طريق حاملى الجنائز القادمة من الجنوب القادمة لكربلاء لغرض طواف المتوفى حول ضريح

الامام الحسين واخيه ابي الفضل العباس (عليهما السلام) فيستلهم أهالي كربلاء اخبارهم من اهل المتوفى والقادمين معه عن أوضاع الجنوب وتسمى عند الأهالي (بأخبار جنائز)^(٧).

وفي الوقت نفسه عيون السلطة ترأب كل صغيرة وكبيرة حتى منحت موافقة بأطلاق النار على أي معارض ومنتفض ضد الحكومة العراقية، وهذه العيون الاستخبارية قد شكلت حيزا كبيرا من الظلم والتعسف وساهمت في قتل العشرات من أهالي كربلاء بواسطة التقارير الجاهزة التي اخذت بها السلطات ولا تعرف ربما لقضايا شخصية كخلاف بسيط فتكتب عليهم انهم معادون لنظام الحكم^(٨).

اندلعت الانتفاضة الشعبانية في اربع عشرة محافظة عراقية من اصل ثمانية عشرة محافظة يتكون منها العراق، تسعة منها في الوسط والجنوب والأخرى في كردستان، اي بمعنى خروج أكثر من ٧٧٪ من الشعب العراقي منتفضاً على الظلم ورافضاً للحزب الحاكم والسلطة الديكتاتورية البعثية، واستمرت الانتفاضة الى ان تم ابادتها بتدخل عسكري مقيت وفي ابادته بشرية بشعة وفقاً لدعم اقليمي دولي متمثل بالمملكة العربية السعودية التي تخشى من التمدد الإيراني الى العراق، وبالتالي توقف مشروع الحرية وقدم بها الشعب العراقي آلاف الشهداء في سبيل الخلاص والحرية والوطنية والدفاع عن المقدسات، وسجلوا تاريخاً رائعاً في صفحات المجد والعز واصبحوا نواة أولى لثورات شعبية نجحت في بلدان اخرى، فسلام على الشهداء والمجاهدين والمنتفضين والعار على كل من وقف ضد ابناء الشعب وسلب ارادته الوطنية^(٩).

المبحث الثاني

إثر المرجعية الدينية العليا في النجف على الانتفاضة في كربلاء

يقصد بالمرجعية الدينية بالمؤسسة الشاملة في الامور الشرعية والعلمية^(١٠). وهو مصطلح حديث يعنى من الناحية التنظيمية التكوين الطبيعي لكل مجتمع مؤمن و متمسك بالشؤون الشرعية، اذ ان لكل مجتمع له مرجعيات سواء كانت في التنظيم السياسي او الاقتصادي او الديني او غيره^(١١).

كان يوجد تواصل بين المنتفضين في كربلاء ومرجعية ابي القاسم الخوئي. اذ كانوا يتواصلون مع ولده سيد ابراهيم الخوئي والسيد محمد تقى الخوئي ومنهما كان الكربلايين يستمدون التوجيهات والتعليمات ووصايا المرجعية^(١٢). ومن رجال الدين الكربلايين الداعمين للانتفاضة السيد كاظم رضا الحكيم الملقب السيد كاظم الهندى الخباز والشيخ ضياء الزبيدي وسيد مصطفى الاستريادي، وسيد محسن بن سيد كاظم القارئ و السيد صدر الدين الشهرستاني^(١٣). بل التحق قسم من المعتمدين في صفوف المجاهدين بشكل عفوى ليكونوا حلقة وصل مع مرجعية النجف^(١٤).

كانت توجيهات مرجعية النجف أقرب الى وضع القانون المفقود في تلك المدة، وان توجيهاتها تجاوزت حدود مدينة النجف، وبخاصة فيما يتعلق بالحفاظ على السلم الاهلى. اذ حث المرجع السيد أبو القاسم الخوئي في فتواه الأولى في الانتفاضة على حماية "ممتلكات الشعب وأموالهم وأعراضهم وكذلك حماية جميع المؤسسات العامة"، ووجه الناس مرارا إلى اتباع أحكام الشريعة الإسلامية. وكان بإمكان السيد الخوئي



أن يحرك الانتفاضة بسهولة في أي اتجاه يريد بعد أن وصلت الانتفاضة إلى أوجها، إلا أن همه الأول كان تجنب حالة الفوضى، ثم أصدر السيد الخوئي فتواه الثانية التي أنشأ فيها لجنة عليا مكونة من تسعة رجال دين منهم من كان يتصل بهم المنتفضون في كربلاء وهو السيد محمد تقى الخوئي وهؤلاء التسعة رفيعي المستوى في مرجعية النجف ووظفتهم الإشراف على المهام الإدارية لإدارة أمور الحياة اليومية في المحافظات التسعة المنتفضة ومنها كربلاء، وهو دليل صارخ على دعمه للانتفاضة وكانت تقارير وكلاء السيد الخوئي متعاونة مع هذه اللجنة، ولذا فإن اللجنة كانت معنية بكل المناطق التي سيطر عليها الثوار. وعلى الرغم من أن هذه اللجنة قد تبدو وكأنها مشاركة صريحة في السياسة، وأيضا في ضبط الحياة العامة في الحفاظ على السلم الاهلي من خلال حماية السجناء والتقليل من الجريمة وتوزيع الأغذية والمواد على الأهالي وتسهيل إمكانية الحصول على الخدمات الأساسية مثل الرعاية الصحية والماء وعدم طلب الثأر والحفاظ على النسيج المجتمعي وغيرها^(١٥).

ويرى البعض ان لجنة التسعة كانت بطلب من مجاهدي الانتفاضة في العراق مطالبة بشكل صريح بتعيين قيادة مركزية للثوار، فاستجاب آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي (رحمه الله) لمطالب المنتفضين وكانت باسم (اللجنة العليا لإدارة البلاد) في ٢١ شعبان ١٤١١ هـ^(١٦).

وفتوى تشكيلها ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد، فان البلاد تمر هذه الايام بمرحلة عصبية تحتاج فيها إلى حفظ النظام واستتباب الأمن والاستقرار والاشراف على الأمور العامة والشؤون الدينية والاجتماعية تحاشياً من خروج المصالح العامة عن الإدارة الصحيحة إلى التسيب والضياع. من اجل ذلك نجد ان المصلحة العامة للمجتمع تقتضى منا تعيين لجنة عليا تقوم بالاشراف على ادارة شؤونه كلها بحيث يمثل رأيها رأينا وما يصدر منها يصدر منا. وقد اخترنا لذلك نخبة من اصحاب الفضيلة العلماء المذكورة اسمائهم ادناه ممن نعتد على كفاءتهم وحسن تدبيرهم فعلى ابنائنا المؤمنين اتباعهم واطاعتهم والانصياع إلى اوامرهم وارشادهم ومساعدتهم في انجاز هذه المهمة. نسأل الله عز وجل ان يوفقهم لأداء الخدمة العامة التي ترضيه سبحانه وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أسماء اللجنة العليا

١. السيد محيى الدين الغريفي.
٢. السيد محمد رضا الموسوي الخلخالي.
٣. السيد جعفر بحر العلوم.
٤. السيد عز الدين بحر العلوم.
٥. السيد محمد رضا الخراسان.
٦. السيد محمد السبزواري.



٧. الشيخ محمد رضا شبيب الساعدي.

٨. السيد محمد تقى الخوئي.

٩. السيد محمد صالح السيد عبد الرسول الخرسان

توقيع: ابو القاسم الخوئي

النجف الاشرف

٢١ شعبان ١٤١١هـ^(١٧)

وبذلك ظهر ارتباط نسيجي عام لانتفاضة عام ١٩٩١ مع المرجعية الدينية في النجف، وان مسرحية السلطة الحاكمة بدعايات عدم تدخل المرجعية بالانتفاضة ما هو الا مهزلة، وان حضور المرجع الى بغداد كان على شكل اعتقال واجباره على الظهور على التلفاز وجلوس الطاغية صدام مع السيد الخوئي، لايهام الناس انه يحترم السيد الخوئي الذي مثل الشجاعة خير تمثيل عندما سأله الطاغية صدام، كيف حالك كيف هي صحتك؟؟ فكانت اجابته انا قريب من الموت والموت قريب مني، ويقصد لا اهتم ان وقعت على الموت ام وقع الموت على، وهل اعدم منك او لا، وعندما سأله عن الثوار، اجابه هؤلاء غوغاء، ولغواء السلطة انذاك وعداها للثقافة ظلت ان كلمة غوغاء اهانة او مثلبة، فظلت تسميهم غوغاء فترة طويلة، وبعدها علموا ان كلمة غوغاء تعني ثورة الفقراء على الظلم او الثورة الغير منتظمة، وعندما عرفوا بحقيقة كلمة الغوغاء تعني مدح الانتفاضة الشعبانية منعوا كل من يطلق هذه التسمية، فاطلقوا على ثوار الانتفاضة تسمية المخربين وصفحة الغدر والخيانة والمحافظات السوداء وغيرها، وبذلك اظهر السيد الخوئي عظم شجاعته وهو يمدح الانتفاضة الشعبانية امام الطاغية وهذا موقف بطولي للمرجعية الدينية العليا في النجف، وكانت هذه الانتفاضة انعطافه كبيرة في تاريخ العراق، فقد أظهرت شجاعة العراقيين، وكسرت حاجز الخوف واضعفت النظام^(١٨) ولدينا دليل على دعم مرجعية ابي القاسم الخوئي ومن الوثائق الرسمية العراقية وهي صحيفة الثورة التي نشرت جواب السيد الخوئي رحمه الله بعد سؤاله عن موقفه من الانتفاضة فقال " نصحت "^(١٩) أى نصحت وبمعنى وجهت ولم يقل "رفضت او منعت او حرمت " وآذاك كتب ذلك ونصه " . فنصحت من نصحت ولا يجوز قتل المسلم... "^(٢٠)

والسلطة كانت تعرف ان للسيد أبو القاسم الخوئي دور فعملت على محاربته واعداد أولاده حتى ان الحرس الجمهوري بدخوله الى كربلاء عمل على محو جميع اثار السيد الخوئي بما فيها حسينية الخوئي في المدينة القديمة التي وضع فيها متفجرات وتفجيرها عن بكرة ابيها^(٢١) وعندما اشيع في الأوساط العالمية عن دعم المرجعية الدينية في النجف للانتفاضة الشعبانية في العراق وان اللقاء التلفزيوني الخاص بالدولة بالمرجع ابي القاسم الخوئي ما هو الا مسرحية مع محاولات التشوية المستمر والحملة الإعلامية ضد المنتفضين، سمحت بوكالة (رويتير) اللقاء بسماحة المرجع الخوئي وبذكائه لم يحرم ولم يشجب الاعمال الجهادية الا من تجاوز عن خط الجهاد^(٢٢)



واخذت السلطة الحاكمة بممارسة اشد الضغوط على مرجعية النجف الاشرف ومضايقتهم واعدام من يشته به مثلما وقع للسيد إبراهيم الخوئي رحمه الله اما سماحة السيد علي الحسيني السيستاني فاجبر على لقاء صحفي وبذكائه لم يحرم بل تصرف مثل استاذ السيد الخوئي وكانت كلمته قصيرة واختتم بالدعاء للعراق وأهله بالقول "وادعو الله العلي القدير ان يحفظ العراق وشعبه من كل مكروه" (٢٣).

والدليل على الامتثال لمرجعية الخوئي ذكره شاهد عيان "ومن التوجيهات القادمة من النجف الأشرف من آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي-قدس سره الشريف- بعدم ترك البعثيين المقتولين الذين حاربوا المجاهدين والمنتفضين بالعراء، ودفن جثثهم وبأسرع وقت ممكن، وقد تم تنفيذ هذه التوجيهات المباركة" (٢٤). وذكر علي الخباز "كانت تردنا بعض الأوامر والتعليمات الصادرة من النجف مثلاً أعلنت نداءات كثيرة صادرة من مرجعية النجف مثل عدم تبذير العتاد بالرمي العشوائي والاقتصاد في الاعتداء" (٢٥).

المبحث الثالث

دور الوجهاء والمحسنين في الانتفاضة الشعبانية في كربلاء

الأسباب التي دفعت الأهالي كربلاء لدعم الانتفاضة في مدينتهم تصب في مجملها سياسة النظام ضد أهالي كربلاء والتي لو مورست بحق أي مجتمع لكان انتفض نتيجة تلك السياسات الهوجاء ضدهم بصورة خاصة والعراق بصورة عامة فالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية التي كانت تمر بها كربلاء قبل الانتفاضة نذكرها ما رواه ثلاثة معاصرين (٢٦). بالقول "كانت مدينة كربلاء مستعدة للانتفاضة وذلك بسبب التدهور الاقتصادي والحروب العنيفة فبعد دخول الكويت سبق وقد خرجنا من حرب مع إيران لثمان سنوات وكثرت الشهداء الذين كانوا يجلبونهم إلى الإمام الحسين عليه السلام لغرض الزيارة وكانت تؤثر في نفوس الأهالي من المدينة القديمة وإضافة المتحدثين ان المنتفضين كانوا يتمتعون بالعقيدة للدفاع عن الأرض والمقدسات. وذكر المتحدث عبد الجبار ان هناك حادثه حصلت قبل اندلاع الانتفاضة بيوم او يومين عندما جاءوا اهالي البصرة بشهيدين إلى الإمام العباس عليه السلام حصلت بعض المشادات الكلامية بين منتسبين الامن وأهالي الشهيدين وبعدها حصلت رمى بإطلاقات نارية داخل الصحن الشريف وفي ذلك الوقت كانت هتافات داخل الصحن ونصها (لا اله الا الله صدام عدو الله) وبعدها قام منتسبوا الامن بمحاصرة أهالي الشهيدين وتم اخراجهم الى خارج الصحن الشريف وكان هذا الامر اثره على الأهالي ممن توصلت الى اسماعهم تلك الحادثة" (٢٧).

اما الحريات فلا توجد بل مقيدة ودوما كان الوضع الاجتماعي في حالة اضطراب بسبب الواقع الاقتصادي السيء والأهالي ترى بالوضع السياسي في حالة انتظار انقلاب او شيء ما سيحدث، اما عيون السلطة كانت مفتوحة خصوصا على الحوزات العلمية ورجال الدين في مدينة كربلاء (٢٨).

شاء القدر ان تكون انتفاضة العراقيين في شهر شعبان المبارك اذ كان للشعبانية بشكل خاص أثر نفسي كبير على المجاهدين فولادة الإمام الثاني عشر الامام محمد بن الحسن عليهما السلام تمثل النضال الشيعي



التاريخى السرى والعلنى والفكرى والقتالى ضد القمع والظلم والجبروت. حتى إن فكرة "الثورة على القمع" هي الفكرة السائدة في العديد من الأدعية والزيارات. إن الدعاء الذى كان له الأثر الأكبر في ذلك الوقت هو (دعاء العهد) ففي هذا الدعاء يطلب المؤمن من الله أن يجعل فرج الإمام المهدي المنتظر لإنقاذ العالم من

الظلم والجور من خلال المقطع التالي:

"وَأَجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَقْرَعًا لِمَظْلُومٍ عِبَادِكَ،

وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ"

"وَأَجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنَتْهُ مِنْ بَاسِ الْمُعْتَدِينَ" (٢٩).

ومن خلال كلمات هذا الدعاء الذى يقرأ من قبل المؤمن وبصورة خاصة في الخامس عشر من شعبان من كل عام وفي أى وقت بصورة عامة فيكون هذا الدعاء هو الأكثر شيوعا والأكثر صلة بالمناسبة لكنه يساعد على الشحن الجهادى. والقناعة لدى النفس بأن محاربة الظلم واجب ديني^(٣٠). وبخاصة من الذين تم مقابلتهم كانوا أكثر ميلا لاستخدام كلمات مثل "الظلم والطاغية والقمع والخوف والضغط والتضييق والقيود" وخير كاسر لها هو الدعاء والطلب من الله التخلص منها ونجد ما يقتنعهم في الأدعية والزيارات ومنه دعاء العهد^(٣١).

وكان للمرأة الكربلائية الدور المشرف في الانتفاضة الشعبانية فقد كانت بمثابة الدعم اللوجستي للمتفضين وتقديم خدمات متعددة. فكانت النساء يخدمن ويطبخن للمقاتلين ويزغردن عند الاشتباك وقد وقعت بينهن الكثير من الاصابات. ومن صور دعم الاهالى للمتفضين ذكره على حسين الخباز عن تلك البيوت التى فتحت ابوابها كمخازن للسلاح على الرغم من خطورة ذلك فقد كتب " وضعنا الاسلحة في بيت (جواد الافرع) وفي مطعم كباب الحسن. . وكان معنا من المقاتلين (كاظم عباسية، سيد كمال بن سيد مصطفى - واولاد صاحب الاستدكار صادق مطلوب واما اولاده الصغار حسين وحيدر اهتموا بتوزيع الاطعمة على المقاتلين وبعض الربايا القتالية المتقدمة التى كانت في (بدعة شريف) القريبة من المزارع. وكنا قد خزنا (٣٦) شوال طحين و(١٦) شوال رز. . ولكن للأسف نفذت المؤونة ولم يسعفنا احد. . لا بالأسلحة ولا بالمواد الغذائية لا من الداخل واقصد المحافظات ولا من الخارج حتى الماء نفذ منا وتذكرنا عطش الحسين، وكنا نحفر (نهر الحسينية) ليجود بنا بقليل من الماء لأن مجرى النهر قد قطع من منطقة (السدة) بفعل الجيش الصدامي، وكنا نتنظر فعلا من يمولنا بالعتاد والاسلحة على الاقل لكن لا امل. . وبهذا فقدنا عملية التكافى القتالى مع العدو. . ففاجئنا ضحى يوم ٣/١٧ بدخول الدبابات الى مكمننا القتالى. . " (٣٢). ولذا كان لبعض النساء دور عظيم في الانتفاضة منهن من كانت تعد الطعام إلى المجاهدين وأخرى تخبز الخبز لهم وكانت هناك من تداوى الجرحى وتضمدهم^(٣٣).

ووصفت تلك الأيام في أولها من الانتفاضة بالتمالية من حيث التعاون والتكافل بين أبنائها فالكل كان يساهم لا نستطيع أن نسمي أشخاص معينين ونظلم آخرين ووصلت الى إن اللقمة في البيت كانت تقسم على عائلتين وكان البعض يشتري الطحين ويوزعه على العوائل المحتاجة والبعض الآخر كانوا ينقلون العوائل الهاربة من



القصف إلى طريق النجف حيث هناك كثير من العوائل دفنت أبنائها على طريق النجف - كربلاء وعاشت أياماً مأساوية جداً بدخول الجيش^(٣٤).

وعلى سبيل المثال ذلك التكافل ما ذكره السيد محمد الاعرجي بالقول "كنا محاصرين لأيام ولحسن الحظ كان لدينا كمية من الوقود وكان منزلنا الذي يقع في منطقة العباسية الغربية فيه بحدود الأربعين شخص من المنازل المجاورة وهناك أقاربنا من منطقة الحر عندما بدء القصف على منطقة الحر جاءوا إلى منزلنا وهذه الكمية الكبيرة من الأشخاص كان اعتمادنا على الطحين وعلى النفط الموجود لدينا حيث كانت النساء تصنع الخبز لتغذي الموجودين في المنزل أما بالنسبة للماء فكاننا نحضره من البئر الموجود في جامع الترك وفي الأيام الأخيرة لم نستطع الخروج في الشارع بسبب إحتدام المواجهات مع الجيش وإن خرجنا يكون بصعوبة لأن القناصة كانوا موجودين في أركان الشوارع"^(٣٥).

ولم يبخل أهل كربلاء بدمائهم وحتى الكادر الطبي بإحسانه. إذ كانت مستشفى الحسيني تستقبل الجرحى والاف من المتطوعين المتبرعين بالدم حتى وصل المتطوعون الى الازدحام، ومن الكوادر الطبية اعدم قسم منها وسجن البعض الآخر عند دخول الجيش، ولم تتخل المستشفى ابداً عن الجرحى ولم يترك المنتسبون مرضاهم، وفي الصحن الحسيني كان الدكتور عزيز الشيخ جابر قد فتح عيادة متنقلة داخل الصحن وكذلك عالج الدكتور على ثابت الذي القى القبض عليه وهو يعالج الجرحى واعدم فيما بعد نتيجة ذلك واخذ بعض المضمدين شهرة كبيرة في بطولاتهم منهم محمود الكربلائي^(٣٦).

كانت المعارك ضارية والقصف المدفعي والجوى لا يرحم وهذا الامر من شأنه ازدياد في عدد الضحايا، فتطوع العديد من الزائرين المحاصرين بالصحن الحسيني الشريف ومن الاهالي المجاورين للصحن نفسه للمساعدة في عملية الإسعافات الطارئة وحتى من النساء المهتمات بالتمريض وهم ليسوا ممرضين او ممرضات، وبعدها تم الاعلان عن التبرع بالدم عبر المكبرات الصوت التابعة للصحن الحسيني وجهاز مكان خاص لحفظ الدم (ثلاجة) من مصرف الدم ولم تقصر الناس نساء ورجالا للتبرع والمساعدة وعلى اختلاف مشاربهم مثال ذلك منهم طبيب عيون الدكتور محمد على حميد الذي تبرع بالدم. ورجل كبير بالسن ساعد الوحدة الطبية في الصحن الحسيني الشريف ويسمى ابو رفعت وعمره ما يقارب ستين سنة وهو متزوج بنت الرادود حمزة الصغير اذ كان مرابطاً لآخر لحظات دخول الجيش للصحن وساعد بتشغيل المولدة والميكرفون الذي يث اخبار الانتفاضة الى انحاء كربلاء وصلت الى الاحياء مثل سيف سعد والعامل والتعاون والحسينية^(٣٧).

الخاتمة

أولاً: عرفت الانتفاضة الشعبانية في كربلاء بالتطور السياسي الكبير وكانت ردة فعل على الأوضاع العامة السيئة في العراق بشكل عام من سياسات غير مسؤولة في الحروب العنيفة وبخاصة الدخول الى ارض الكويت في ٢٠٠١ اب ١٩٩٠ والانسحاب المذل للجيش العراقي وما سببه من وقع نفسي على المجتمع الكربلائي والعراقي على وجه العموم، ويحمل أهالي كربلاء في داخلهم شأنهم شان بقية العراقيين شعله الانعتاق من جور السلطة الذي

تعرضوا له لسنوات طوال من السجن والتعذيب والاعدام العنصرية ومنها قمع الحريات العامة منها الدينية وكربلاء لا تكاد ان تمارس طقوسها الدينية بشكل يومي تقربا الى الله فتعرضت الى القمع ومنع الممارسات الدينية الا بتفويض من السلطة المحلية وتكون مراقبه من عيون هذه السلطة، وهذا التضيق والمنع والاذلال ولد نعمة داخلية تنتظر شرارة للانتفاض وكسر الحواجز النفسية والاحباطات المتراكمة.

ثانيا: كان الأرضية مهيئة للتعبير عن الرفض الشعبي لسلطة البعث وجاءت الشرارة من جنوب العراق عرفت بالانتفاضة الشعبانية وانتقلت الى مدن الوسط وحينذاك شعرت السلطات الأمنية في كربلاء بخطر الموقف فانهزمت ولم يبق الا البعثيون في مقراتهم الحزبية فكانوا عرضة ليران المنتفضين وبالتالي وقعت كربلاء بيد المنتفضين في ٥ اذار ١٩٩١.

ثالثا: المرجعية الدينية في النجف الاشرف شأنها شأن كل سلطة روحية ساعدت على تثبيت السلم الأهلي وعدم قتل الأبرياء والحفاظ على الممتلكات العامة فشكلت لجنة لإدارة البلاد من تسعة رجال دين ويبدو انهم على عدد المحافظات الشيعة المنتفضة في وسط وجنوب العراق، وكان حلقة الوصل مع المنتفضين في كربلاء رجل الدين السيد محمد تقى الخوئي نجل المرجع الديني أبو القاسم الخوئي. اما دور الوجهاء والمحسنين مهم لأنه ساعد على إطالة الانتفاضة لأسبوعين في مقاومته تقدم الجيش النظامي من حيث تقديم الدعم اللوجستي من التموين الغذائي والأموال والرعاية الطبية وتركيب الإذاعة الداخلية والانارة وإيواء المقاتلين ورعاية الأسرى.

رابعا: ان الانتفاضة الشعبانية في كربلاء تختلف عن بقية الانتفاضات الأخرى بل لها خصوصية وهي قوة العقيدة المؤمنة بالتغيير والاستلها من جهاد الامام الحسين واخيه ابي الفضل العباس (عليهما السلام) ومشاركته مقاتلين من مدن الفرات الأوسط على الرغم من اندلاع الانتفاضة في مناطقهم لكنهم وجدوا في كربلاء قلعة الحرية التي لا بد لها من الصمود مع مشاركة الزائرين الذين تواجدوا بالصدفة ودعم الأهالي ولا ننسى طبيعة المدينة القديمة ذات الازقة الضيقة وعجز الجيش النظامي باقتحامها الا بمشقة كبيرة فكان المنتفضون قد استخدموا أسلوب حرب الشوارع الذي اطلال في امد صمود مدينة كربلاء امام تقد جيش السلطة.

خامسا: ان الانتفاضة الشعبانية في كربلاء كانت شعبية محلية خالصة قام بها أهلها ولا يوجد لها مساعدة من دولة خارجية او من حزب او منظمة بل اكثر ما أكد لنا شاهد عيان معاصرين للحدث شاركوا بها بانها عفوية تتلقى توجيهاتها من ماذنه الحرمين الشريفين وبحركة خلايا صغيرة من منطقة الى أخرى.



هوامش البحث

١. عبد الهادي البابي، فصول وملاحم من الانتفاضة الشعبانية المباركة في كربلاء، بغداد، د. مط، ٢٠٠٥، ص ٩٥.
٢. حسن العلوي، اسوار الطين في عقدة الكويت وايدولوجيا الضم، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٥، ص ١٧٨.
٣. صباح محمد سعيد الراوي، الدور الدني لال الصباح مغتصبى قصبه كاظمه في المؤامرة على العراق عام ١٩٩٠، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)
http://articles.abolkhaseb.net/kutub/sabah_alrawi/kadema4_190405.htm
٤. حسن العلوي، المصدر السابق، ص ١٧٨.
٥. فاضل جواد ال طعمه، المصدر السابق، ص ٢٩.
٦. احمد محمد شكر، صدام حسين من القمة الى الهاوية، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٤، ص ١٠٠-١٠١.
٧. مقابلة شخصية مع محمود عبد الرضا على محمد حسين الصافي تولد ١٩٦٨، منتسب بالعتبة العباسية، ٢٠١٨/٧/٨، مركز العميد الدولي.
٨. علي الخباز، اجابات مخطوطة باليد عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.
٩. قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، صدى الانتفاضة، السنة الثانية، شعبان المعظم، مط الكفيل، كربلاء، ١٤٣٥هـ ص ٩.
١٠. مجموعة باحثين، آراء في المرجعية الشيعية، دار الروضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤. ص ٥٧٤.
١١. المصدر نفسه. ص ٥٧٤.
١٢. طالب علي الخفاجي، اجابات مخطوطة باليد عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء ؛ محمد عباس العاملي، اجابات مخطوطة باليد عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.
١٣. علي حسن محمد علوان الوزني، مختار منطقة باب بغداد، اجابات مخطوطة باليد عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء ؛ علي الخباز، المصدر السابق ؛ محمد عباس العاملي، المصدر السابق.
١٤. مقتبس من اقبال عبد الجليل ابراهيم المرشدي، اجابات مخطوطة باليد عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية في كربلاء.
15. Marsin ALshamary ,Shaines of Dissidence: Shi'a cleics and political Mobilization in Baathist Iraq , Wellesley college Digital Scholarship and Arachive , Honors Thesis collection , 2013, P 26.
١٦. وليد شهيب الحلبي، النجف. . نظرة إلى وقائع انتفاضة شعبان عام ١٤١١هـ شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)
http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book_37/01.htm
١٧. المصدر نفسه.
١٨. الانتفاضة الشعبانية في العراق، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)



<https://www.yahosein.com/vb/showthread.php?t=84710>

١٩. الرجاء ينظر الملاحق (اللقاء الصحفي مع المرجع أبو القاسم الخوئي).
٢٠. الثورة "جريدة" بغداد، ٧٥٧٦، ٢١ آذار ١٩٩١. الرجاء ينظر الملاحق.
٢١. مقابلة شخصية احمد رشيد عبود الزبيدي الملقب احمد الفاطمي تولد ١٩٥٦، منتسب بالعتبة الحسينية، ٢٠١٨/٥/٧.
٢٢. الثورة "جريدة" بغداد، ٧٥٨٠، ٢٥ آذار ١٩٩١. الرجاء ينظر الملاحق.
٢٣. مقتبس من الثورة "جريدة" بغداد، ٧٥٨٠، ٢٥ آذار ١٩٩١. الرجاء ينظر الملاحق.
٢٤. مقتبس من صباح حسن العكيلي، مشاهد ثورية للانتفاضة الشعبانية كربلاء عام ١٩٩١، مذكرات غير منشورة، ص ٦.
٢٥. مقتبس من علي الخباز، المصدر السابق.
٢٦. مقابلة شخصية مع احمد هاشم سرهيد السلامي تولد ١٩٥٧، على حسين حسن علاوي الموسوي تولد ١٩٦٨، عبد الجبار جواد حسن تولد ١٩٦٠، منتسبين بالعتبة العباسية قسم المواكب، ٢٠١٨/٩/٢. مركز العميد الدولي
٢٧. مقابلة شخصية مع احمد هاشم سرهيد السلامي وعلى حسين حسن علاوي الموسوي وعبد الجبار جواد حسن، المصدر السابق.
٢٨. على حسن محمد علوان الوزني، المصدر السابق.
٢٩. مقابلة شخصية، المصدر السابق.
30. Marsin ALshamary , Op. cit, P 26.
٣١. مقتبس من مقابلة شخصية بشري نعمه اسماعيل الخفاجي مواليد ١٩٦٥، عضو مجلس محافظة كربلاء، ٢٠١٨/٤/١٨، مركز العميد الدولي.
٣٢. مقتبس من علي حسين الخباز، المصدر السابق.
٣٣. مقتبس من مقابلة شخصية مع الدكتور قيس السماك، المساعد الاداري لرئاسة جامعه كربلاء، ٢٠١٨/٩/٢، مركز العميد الدولي.
٣٤. مقابلة شخصية مع السيد محمد الاعرجي، كربلاء، ٢٠١٨/٨/١٦.
٣٥. مقابلة شخصية مع محمود الصافي، المصدر السابق.
٣٦. مقابلة شخصية مع جاسم محمد حسن الكبابي، كاسب، ٢٠١٨/٩/٤، مركز العميد الدولي.
٣٧. مقتبس من مقابلة شخصية مع الدكتور جعفر باقر محسن الزيرجاوي تولد ١٩٦٥، طبيب مغترب في كندا، ٢٠١٨/٤/١٩، كربلاء مركز العميد الدولي.



الملاحق

صورة ضرب القبة الذهبية لمقر ابي الفضل العباس عليه السلام بقذيفة مدفع .



المصادر

أولاً: المخطوطات (إجابات عن أسئلة حول الانتفاضة الشعبانية. محفوظة في مركز العميد الدولي في كربلاء):-

- اقبال عبد الجليل ابراهيم المرشدي.
- طالب علي الخفاجي.
- علي حسن محمد علوان الوزني.
- علي الخباز.
- محمد عباس العاملي.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

___ Marsin ALshamary ,Shaines of Dissidence:Shi'a cleics and political Mobilization in Baathist Iraq , Wellesley college Digital Scholarship and Arachive , Honors Thesis collection , 2013.



ثالثاً: المراجع العربية:

- احمد محمد شكر، صدام حسين من القمة الى الهاوية، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ٢٠٠٤.
- حسن العلوي، اسوار الطين في عقدة الكويت وايدولوجيا الضم، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٥.
- عباس القمي، مفاتيح الجنان، بيروت، د. ت.
- عبد الهادي البابي، فصول وملاحم من الانتفاضة الشعبانية المباركة في كربلاء، د. مط، ٢٠٠٥.
- مجموعة باحثين، آراء في المرجعية الشيعية، ط. بيروت: دار الروضة للطباعة والنشر، ١٩٩٤.

رابعاً: الدوريات:

- الثورة "جريدة" بغداد، ٧٥٧٦، ٢١ آذار ١٩٩١.
- الثورة "جريدة" بغداد، ٧٥٨٠، ٢٥ آذار ١٩٩١.
- صدى الانتفاضة، السنة الثانية، كربلاء، ١٤٣٥هـ.
- خامسا: المقابلات الشخصية (أجريت في مركز العميد الدولي): -
- احمد هاشم سرهيد السلامي.
- احمد رشيد عبود الزبيدي الملقب احمد الفاطمي.
- بشري نعمة اسماعيل الخفاجي.
- جعفر باقر الزيرجاوي (طبيب).
- جاسم محمد حسن الكبابي.
- عبد الجبار جواد حسن.
- علي حسين حسن علاوي الموسوي.
- محمود عبد الرضا علي محمد حسين الصافي (رجل دين).

سادساً: شبكة المعلومات الدولية الانترنت:

- ___ http://articles.abolkhaseb.net/kutub/sabah_alrawi/kadema4_190405.htm
- ___ www.haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book_37/01.htm
- ___ www.yahosein.com/vb/showthread.php?t=84710
- ___ www.holykarbala.net
- ___ <http://www.nasiriyah.org/ara/post/11>